

نفحات القرآن

[73] بأن مصيرهم ما كان هذا لو أنهم استغلوا عقولهم، وهذا الاعتراف الكاشف عن الندم، دليل على أن سلوكهم لهذا الطريق كان باختيارهم. وإذا زعم بعض المفسرين كالفخر الرازي عند تفسيره للآية الاولى أنها دليل على الجبر، فإن الثانية تنفي مزاعمه وتصلح لأن تكون مفسرةً للاولى لأن "القرآن يفسر بعضه بعضاً". وعلى أي حال فإن العلاقة بين "جهنم" و"الجهل" مسلمة في القرآن وتصح في الابحاث القادمة اكثر(1). * * * 27 - الجهل مصدر انحطاط البشر: (الانفال / 22) إِنَّ الدَّوَابَّ عِندَ الْصُّمِّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ (الانفال / 22) هذه الآية والتي قبلها تُشيران الى موضوع واحد لكن الأهير تشير له صراحة والسابقة لها تلميحاً، والموضوع هو: إن الانسان متى ما ترك الاستعانة بوسائل المعرفة التي منحها له فإنه سينحط ويسقط الى مستوى يجعله أضل من جميع الدواب التي على وجه الارض، ولم لا يكون كذلك مَن بإمكانه ان يصل الى أعلى عليين في جوار رب العالمين، وأن يصل الى مقام "لا يرى به إلا" ، ولكن بتركه جمع المواهب والمدح الإلهية فإنه سيسقط الى أسفل سافلين. إضافةً إلى هذا، فإن الانسان الذي لا يسير في جادة الخير والهداية، فإنه سيستخدم تلقائياً جميع المواهب والقابليات الإلهية في سبيل الشر، وسيرتكب جرائم مفرجة ويخترع وسائل رهيبه لم يدر الى مستوى وحشيته أي من الحيوانات المفترسة. كما نشاهد نماذجه في عصرنا الحاضر عند أُناس بعيدين عن

1 - في حديث للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول فيه: "إن الله أوحى إليّ أن لله مَن سلك مسلكاً يطلب فيه العلم سهلت له طريقاً الى الجنة". (بحار الانوار الجزء 1 الصفحة 173).